عشر في البروج الجنوبية، وكذلك يوجد في جسم الإنسان أعضاء مشاكلة لهذه العدة»[1].

وتتوزع الحروف لديهم من حيث الهيئة إلى سامية ووضيعة علوية وسفلية، وهكذا. . . . في ترتيب تصير معه أيقوناً لمراتبية أعم هي المراتبية الموجودة في الكون، وقوامها الاستقامة للأعلى منزلة، والتقوس للأدنى منه.

ويتضح مما تقدم أن التصور الذي يصدر عنه إخوان الصفا يماثل التصور الذري الذي سبق أن عرضنا له في القسم السابق، حيث يتم تقديم العالم كنص بحيث يصير فضاء النص مرجعاً لفضاء العالم والعكس[2]. وقد رأينا مع «ليوطار» أن هذا التصور هو الأساس الذي قام عليه الخلط بين «الفضاء النصي» و «الفضاء الصوري».

غير أن هذا الاتجاه ظل ثابتاً في بعض التنظيرات التي تناولت موضوع الكتابة خارج الثقافة العربية الإسلامية، حيث يتم اعتبار مجال الكتابة امتلاكاً للعالم المحسوس، ومن ذلك مثلاً القول: «. . إن الكتابة رمز للواقع الذي تسعى إلى تقديمه، فهي قبل أن تكون امتلاكاً للملفوظ، امتلاك للعالم، فالكتابات الأولى لم تكن تطمح فقط إلى ترجمة الأصوات ولكنها كانت تطمح إلى التصرف في العالم من أجل إعادة بنائه، وهذا ما يوضح لنا لماذا لم تكن الكتابة في حالات عديدة وسيلة نقل فقط، بل أيضاً وسيلة تعبير. .»[3].

إن هذا التصور يمكن أن يفهم من منظور اعتباره الدليل الخطي دالاً في ذاته، ولكن طبيعة الدلالات التي تسند إليه يمكن أن تحول دون تبنيه واستثماره في تناول الأدلة الخطية.

* **نقف على تصور مماثل في الكتابات الصوفية الإسلامية، حيث يقدم مجال الحروف** على أنه أمة من الأمم، مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم، ولهم أسماء من حيث هم ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقتنا ـ وعالم الحروف أفصح العالم لساناً، وأوضحه بياناً، وهم على أقسام كأقسام العالم المعروف في العرف. .[4].

يتضح مما تقدم وجود تقارب بين التصورين، حيث يبقى العالم أو الكون هو المرجع الذي تحيل عليه هيئة الحروف ومراتبها، وعلاقاتها.

* **وحتى بالنسبة للتصانيف التي تناولت موضوع الكتابة، من زاوية تقنية صرفة، نجد** حضوراً لهذا الثابت في مرجعية الكون، من ذلك مثلاً ما يقدمه «القلقشندي» في «صبح

---

(1) إخوان الصفا وخلان الوفا، رسائل إخوان الصفا، المجلد III، دار صادر، بيروت، ص 143.

(2) ينظر القسم المتعلق بالفضاء النصي من هذا العمل.

(3) Jerome Peignot. De l'écriture à la typographie coll idées E. Gallimard P. 19.

(4) محيي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، تحقيق: د. عثمان يحيى، مراجعة: إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، س ـ 1، ص 260.